الإذاعة بفضائل الزراعة

الزرع اية دالة على قدرة الله

إخوة الإسلام ان من الايات الدالة على قدرة الله تعالى تعدد أنواع الزرع آية من آيات الله: فهذا حَب، وهذا ثمر، وهذا زهر، وهذا عشب، وهذه فاكهة وهذه خضر، وهذا معروش، وهذا غير معروش: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ \* أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا \* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعِنَبًا وَقَضْبًا \* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا \* وَحَدَائِقَ غُلْبًا \* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس: 24 - 32].

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبةٍ وكيف صارت شجرة

ابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمره

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدره

سل الواحة الخضراء والماء جاريا وهذه الصحاري والجبال الرواسيا

سل الزهر مزداناً سل الروض والندى سل الليل والإصباح والطير شاديا

وسل هذه الأنسام والأرض والسما سل كل شيء تسمع التوحيد لله ساريا

ولو جن هذا الليل وامتد سرمدا فمن غير ربي يرجع الصبح ثانيا

• اختلاف ألوان الزرع وأشكاله آية من آيات الله: يقول عز وجل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: 99].

• الزرع دليل حي على زوال الدنيا: و لقد شبه الله تعالى الحياة الدنيا بالزرع و دلل بذلك على فناء و زوال الدنيا فقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 24].

الزارع هو الله

كما قال عز وجل:﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ [الواقعة: 63]، ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [الواقعة: 64]؛ يقول السعدي رحمه الله في تفسيره ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾؛ أي: أأنتم أخرجتموه نباتًا من الأرض؟ أم أنتم الذين نَمَّيتموه؟ أم أنتم الذين أخرجتم سُنبلَه وثمرَه حتى صار حَبًّا حَصيدًا وثَمرًا نضيجًا؟ أم اللهُ الذي انفردَ بذلك وحده، وأنْعَمَ به عليكم؟ وأنتم غايةَ ما تفعلون أنْ تحرثوا الأرضَ وتشُقُّوها وتُلقُوا فيها البذْر، ثم بعد ذلك لا علمَ عندكم بما يكون بعد ذلك، ولا قُدرةَ لكم على أكثرِ من ذلك ومع ذلك، فنبَّهَهُم على أنَّ ذلك الحرثَ مُعرَّضٌ للأخطار لولا حفظُ اللهِ وإبقاؤُه لكم بُلْغَةً ومَتاعًا إلى حين"[1].[[1]](#footnote-1)

وقال الله- تعالى -: {وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ \* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ \* لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ} [يس: 33]، وقوله: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 10]، وقوله - تعالى -: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: 99].

**فضل الزراعة**

ثم جاءت أحاديث رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهي المبينة المفسرة لمراد القرآن؛ لتحث المسلمين على الزراعة وبيان مَنافعها، من ذلك قوله: ((اطلبوا الرزق تحت خبايا الأرض))[1]

قال ابن طاهر المقدسي: هذا الحديث لا أصل له من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال أبو عبدالرحمن النسائي: "وهو حديث منكر، وقد رُوي من قول عروة".

وقوله أيضًا: ((الزارع يتاجر مع ربه))[2]،

قال الزيلعي في "نصب الراية" (4/166): "غريب جدًّا".

ونهى - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن ترك الأرض بورًا دون زرع، فقال: ((من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإنْ أَبَى فليمسك أرضه))[3].

وبيَّن - صلى الله عليه وسلم - أنَّ الزارع لا يجني ثِمارَ عمله في الدُّنيا فقط، وإنَّما زراعته وسيلة تقربُ إلى الله، كما يتقرب الغني بماله، فقال: ((ما من مسلم يزرع زرعًا أو يغرس غرسًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة؛ إلاَّ كان له به صدقة))[4]

، وحذر من التهاون في أمر الزراعة بقوله: ((إنْ قامت السَّاعة وفي يد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقومَ حتَّى يغرسها، فليغرسها؛ فله بذلك أجر))[5]،

وقال: ((من غرس غرسًا، كتب الله - عزَّ وجل - له من الأجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس))[6]،

وقال: ((مَن نصب شجرةً، فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر، كان له في كل شيء يصاب من ثمرتها صدقة عند الله - عز وجل))[7].

الحث عل استصلاح الأرض

وازداد اهتمام المسلمين بالزِّراعة بعد أن اتَّسعت رقعة الدولة الإسلامية واستقرت أمورها، ويسروا كلَّ السُّبل لامتلاك الأراضي وتعميرها وزرعها؛ عملاً بوصية الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((مَن أحيا أرضًا ميتة فهي له))[22]، وأضحى الاهتمام بالزراعة من واجب الأمراء والحكام، وليس الأفراد فحسب؛ وذلك لأنَّ هؤلاء الأمراء كانوا يدركون تمامًا العلاقة بين الازدهار الزراعي، وزيادة الخراج الذي يعد أهم مصادر بيت المال، كما كانوا يدركون تمامًا العلاقة القوية بين حالة الزرع وبين الوارد.

لكن كيف يكون إحياء الأرض؟

الجواب نجده فيما ذكره الأستاذ أحمد لسان الحق كتبه القيم: "منهج الاقتصاد الإسلامي في إنتاج الثروة واستهلاكها" فقد جاء في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص:322و323 ما يأتي باختصار:

إن الأرض التي جعلها الشرع الاسلامي لمن أحياها تشجيعا للزراعة والعمران هي الأرض غير الصالحة بتاتا، وأما الصالحة بالأصالة فليست بالموت، ولاتحيي بالزرع وحده، أو تحجر بأعمال صورية بسيطة، وإنما الإحياء المطلوب يكون بالخلق والإبداع، ويتم باحتفار العيون والآبار، وإجراء المياه في القنوات، وإيجاد تربة صالحة للتشجير والسقي، ثم مايتبع ذلك من مصالح البناء.."

وقد أشار القرآن الكريم إلى إحياء الأرض بالماء فقال تعالى في سورة فضلت: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير)، الآية 39، والأرض الخاشعة هي اليابسة.

قال ابن آدم: "إحياء الأرض أن يستخرج منها عينا أو قليبا أو يسوق إليها الماء، وهي أرض لم تزرع ولم تكن في يد أحد قبله يزرعها أو يستخرجها حتى تصلح الزرع".

وقد روى البخاري ومسلم والإمام أحمد البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتطع شبر أرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"...كما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله من غير تخوم الأرض".

وأمام هذا النهي الصارخ يكون على الذين يقتطعون ويغيرون الحدود سواء حدود الأملاك أو حدود الدول أن يستعدوا لو عيد الله ورسوله"هـ.

"وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام: "من بنى بنياينا في غير ظلم ولااعتداء، أو غرس غرسا في غير ظلم ولااعتداء كان له اجره جاريا مانتفع به أحد من خلق الرحمان تبارك وتعالى".

القرطبي: "لايبعد أن يدوم للغارس الثواب وإن انتقل إلى غيره إلى يوم القيامة".

قال بعصهم: "لايختص حصول الثواب بمن باشر الغرس والزراعة، بل يتناول من استؤجر لذلك وتسبب فيه بوجه".

متى يؤجر الفلاح على الزراعة

• من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم معجزات تتعلق بالزراعة؛ منها:

1- حنين الجذع: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ: "كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ".[[2]](#footnote-2)

2- شهادة الشجرة: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: مَنْ شَاهِدٌ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّجَرَةُ. فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا". [[3]](#footnote-3)

1. - السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 835. [↑](#footnote-ref-1)
2. - البخاري 11/ 421. [↑](#footnote-ref-2)
3. - الطبراني 11/ 63 والدارمي 1/ 28. [↑](#footnote-ref-3)